

خطبة الجامع الأموي لفضيلة الشيخ مأمون رحمة

٢ من ذي الحجة ١٤٣٥ هـ / ٢٦ من أيلول ٢٠١٤ م

الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك على نور الهدى مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن الصحابة، ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم. اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، فلم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله، أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله عز وجل، واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين.

يقول المولى ﷺ في محكم التنزيل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً.

معاشر الإخوة: إن العالم الإسلامي والعربي يُضرب ببأس كبير، والجلادون طامعون في إخماد أنفاسه، وهذا يعني أن الشريعة الإسلامية مُهددة من أعداء كثيرين، والغريب في ذلك أن أخطر خصومها نوع من الفكر الديني يلبس ثوب السلفية، والسلفية تعني العودة إلى عقيدة السلف وأخلاقهم السمحة الكريمة، إنها ادعاء

السلفية وليست السلفية الصحيحة، إن حب السلفية دين وكرههم نفاق، إنهم دعائم حضارتنا ومعالم رسالتنا، من أجل ذلك يجب أن نُحسن التأسي بهم، وأن

ندفع عنهم كل ما يُؤذي سمعتهم، وقد ظهر مع الأسف في هذه الأيام، أناس يسمون أنفسهم بالسلفية، أي ما يعرفون بالوهابية، وهم لا يعرفون عن السلف إلا أسمائهم، ولا يعلمون عن القرآن شيئاً، وبضاعتهم في فقه السنة مُزجاة، فيهم شبه من فكر الظاهرية ولسان الخوارج، وفيهم جُمود يُغطونه بدعوة اتباع، وفيهم جرأة على أئمة الفقه الكبار، وفيهم اعتداد بأنفسهم وكأنهم المتكلمون باسم الله ورسوله، وفيهم سوء الظن بالآخرين، واشتفاء لليل منهم والوقية فيهم، وقد ظهر مع الأسف هؤلاء وقد كثر هؤلاء في هذه الأيام العجاف، وندرك تماماً بأن الاستعمار هو الذي يُحرضهم ويحركهم، ويُنسأ لهم جماعات في أقطار متباعدة، لأنهم مهرة في تقطيع أوصال هذه الأمة.

منذ أمد بعيد نحن مصابون من داخلنا، وأن موارثنا الفكرية لا تنبع من ديننا، بل من تعاليم دخيلة على هذا الدين، وأصبحنا نُدرك أن هناك ازوراراً عن توجيهات الإسلام الحاسمة في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تمشياً مع أهواء فرد من الأفراد، أو طبيعة جنس من الأجناس، وأن العبادات فقدت روحها وأصبحت رسوماً ميتة، وأن الأخلاق سقطت عن عرشها، وأمسى تعامل الناس وفق غرائزهم، وأن الصراع العالمي ليس بين الإسلام وغيره من أهواء البشر، وإنما هو صراع بين تطبيقات غيبية للإسلام ومسالك بشرية يقظة جريئة، وها نحن ذا نرى أصوات الجهال تعلقو تُساندها قوى شريرة، وأصوات المصلحين تَحُفَّت لأن أعداء الحق يَحْشون عواقب صحوة حقيقية للأمة العربية والإسلامية.

قرأت حواراً لأحد علماء الأزهر يُحاور فيه أحد الوهابية المنتطعين، يقول العالم: كُنت يوماً أتحدث في موضوع غير ذي بال، وفي المجلس رجل موثوق بالسلفية، وجرت على لساني كلمة لم أقصد إلى شيء بها، فالتفت فإذا السلفي يُكشِّر عن أنيابه وقد استعد للفتك، قلت له: ماذا تريد؟ قال: حَسِبْتَ سَتَقُول ما لا أوافق عليه، فقلت له: إنهم معشر السلفية تتربصون بالخطأ لتأكلوا صاحبه، فإذا فاتكم شعرتم بالحزن،

ليست هذه يا صاحبي من أخلاق المؤمنين، إنكم تجمعون جملة من صفات العناد والتحدي والحقد، وتلمس العيب للبراء، وهذا كله مرفوض في ديننا. فقال: نحن ندافع عن السنن ونحارب البدع، والناس لا تأبى إلا الاتباع، وما يرموننا به باطل، فقلت: لیت الأمر يكون كذلك، إنكم تهاجمون المذاهب الفقهية، وتخشون أقدراً الأئمة، وتتركون بين الناس انقسامات عميقة باسم السلفية، والعلم الصحيح لا يأخذ هذا المنهج. فقال: نحن نرفض تقليد المذهبي، ونعلم الناس الأخذ المباشر من الكتاب والسنة، أترفض أنت ذلك؟ فقلت: لا يأبى مسلم الارتباط بكتاب ربه وسنة نبيه، وتصوركم أن الفقه المذهبي يُستقى من نبأ غير الكتاب والسنة غير صحيح، ومن الممكن للعلماء الراسخين أن يُناقشوا بعض القضايا ويتعرفوا ما جاء فيها من آثار، ويستنبطوا ما يطمئنون إليه من أحكام، وذلك كله في إطار من الإخاء والحب وإيثار الحق على الخلق، والفقهاء الأربعة نماذج رفيعة لاحترام الكتاب والسنة، ولا يلام مسلم تبع واحداً منهم، كما لا تلامون أنتم في اتباع الشوكاني أو الألباني أو الصنعاني، وغيرهم من مصادركم ومراجعكم. قال: ذاك ما تقول. فقلت: لا، هذا رأيكم، أما إذا خالفكم أحد فإنكم تشنون عليه هجوماً كاسحاً، وتصفونه بأنه خارج عن السنة، وكأن السنة وقف عليكم أنتم لا غير، أحب يا صاحبي أن تعلموا أن الاجتهاد الفقهي خَطْؤُهُ وصوابه مأجور، وأن الأمر لا يتحمل عداوة وتفرقة، وأنا لو سلمنا ما لديكم هو الصواب فمخالفتكم ما حرم من ثواب الله، فلماذا تُريدون إخراج وإخراجه من دائرة السلف، لتكون حكراً عليكم؟ الرأي عندي أنا المأساة خُلِقِيَّة لا علمية، وأولى بكم أن تتواضعوا لله، وتصلحوا نيتكم معه، وتتحدوا مع إخوانكم المؤمنين، وتحسنوا الظن بهم، وأن تبتعدوا عن تكفير الناس، وعن تكفير الأئمة والعلماء الثقات، فإن زعيم السلفية الأسبق في مصر الشيخ حامد الفقي حلف بالله أن أبا حنيفة كافر، فهذا التفكير المريض المتحامل لا

نتيجة له إلا تمزيق الأمة المثخنة بالجراح، وأن تزعمون بأنكم سلفيون فهذا لون من الدجل والجرأة.

معاشر الإخوة: إن أمراض التدين تتشابه على مر العصور، جذومتها الأولى جفاف الشعور وضيق التفكير وقسوة القلب، والانسلاخ العام من الفطرة والميل إلى سوء الظن ومعاملة الآخرين بجبروت، وتلك كلها آفات يُنكرها الدين ولا يعد أصحابها على شيء مهما بلغت عباداتهم، ونقف هنا على قضية واحدة، هل الدين قاس على المخطئين يُبیت لهم العقاب ويتربص لهم الدوائر ويسعى للخلاص منهم، أم له موقف أحن وأرعى بُغية تالفهم واستصلاحهم؟

إن عيسى بن مريم عليه السلام لم يكن يُشجع الزناة حين جاؤوا له بامرأة عاهرة كي يَرحمها، فقال: من لم يكن بلا خطيئة فليتقدم لرحمها. إنه كان أولاً يستشفع سيرة نفر من اليهود يشتهون أن يروا المخطئ مطروحاً للعقاب مفضوحاً بين الناس، إنهم بهذه الشهوة ليس أفضل من الزانية. وكان ثانياً يُريد إعطاء العاثر فرصة يستعيد فيها رشده ويصلح نفسه، فمهمة الدين إذاً، إذا رأى عاثراً أن يُعينه على النهوض لا أن يتقدم للإجهاز عليه، وعيسى عليه السلام في هذا شبيهة بمحمد عليه السلام، فقد ورد في الحديث الذي رواه الإمام مسلم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينما أنا قاعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، جاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حداً فأقمه علي، فسكت عنه رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، إني أصبت حداً فأقمه علي، قالها: ثلاث مرات، وأقمت الصلاة، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم تبعه الرجل، قال أبو أمامة: فتبعته أنظر ما يَرُدُّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الرجل: يا رسول الله، إني أصبت حداً فأقمه علي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: -اسمعوا يا وهابية، ويا سلفية، ويا من تقطعون الرؤوس بحجة أنكم تطبقون الشريعة الإسلامية على هؤلاء، اسمعوا يا كذبة- قال صلى الله عليه وسلم للرجل: أأنت حين خرجت من بيتك قد توضأت فأحسنست الوضوء؟ قال: بلى، قال: وشهدت الصلاة؟ قال: نعم، قال: إن الله قد غفر لك حدك. ولسنا نفهم من ذلك

-يا سادة- بتاتاً أن القانون يُلغي وظائف الشرطة والقضاة، أو يُهول من شرائع الحدود والقصاص، فالقانون الخُلقي باق والقانون الجنائي باق، وكلاهما له نطاق يعمل فيه، وكلاهما ضرورة اجتماعية، فسنة صاحب الرسالة الخالدة هي الغاية من هذين الموقفين هي: أن يُخطئ الإمام في العفو خيراً من أن يُخطئ في العقاب.

القانون وتطبيق القصاص يَنشده العالم العربي والغربي بأسره، تَنشده البشرية التي تَسعى إلى أمن واستقرار، يَنشده العقلاء في العالم. كنت أقرأ عن رئيسة وزراء انكلترا "تتشر" فقد وصفها قومها بالمرأة الحديدية، حيث وقفت يوماً في مجلس العموم، وهي تطالب بإعادة عقوبة الإعدام إلى القانون الانكليزي، صحيح أن المجلس خذلها، لكنها كانت أذكى وأبصر للحق من مائتي عضو عارضوها وانتصروا عليها، إن مَسئوليتها عن الأمن أقنعتها بضرورة القصاص من المفسدين والمجرمين، والغريب في حياتها عندما حاربت انكلترا الأرجنتين، وكانت هذه المرأة تقود قومها رُئيت ترتدي السواد باستمرار، لماذا: -اسمع أيها العربي، اسمع يا من تدعي الإسلام وتقطع رؤوس الآخرين، اسمع يا من دمرت وطنك، وقتلت أبناء ملتك، وقتلت أبناء الدم الواحد، اسمع لماذا كانت "تتشر" ترتدي السواد دائماً، وهذه من عادات الغرب تعبيراً عن الحزن- قالت: لأنها كانت ترى كل جندي يُقتل من أبناء وطنها أحاً أو ابناً، فهي تلبس عليه الحداد، وترفض كل زينة للسرور والبهجة.

ونحن اليوم، كم يَسْتشهد لنا من عناصر الجيش العربي السوري، من أبناء هذا الوطن، كم يُقدم جيشنا المعطاء من دماء من شلالات غزيرة من الدماء، من أجل الدفاع عن أمنك أيها المواطن، من أجل الدفاع عن أعراضك، من أجل الدفاع عن كرامتك، ولولا تقديرات الجيش العربي السوري وانتصاراته التي يُحققها يوماً بعد يوم، لما استطعتم أن تشربوا نقطة ماء نظيفة، ولما استطعتم أن تناموا في بيوتكم آمنين، ولما استطعتم أن ترسلوا أولادكم للمدارس للتعليم، فهل -يا سادة- تبكي قلوبنا على الشهداء، وإن كانت الشهادة مَفخرة ومثال العطاء الذين يُدافعون عن

أوطانهم وعن عقائدهم، وعن شرفهم وعن بلادهم، فهل جلست -أيها المسلم، أيها العربي، أيها السوري- بينك وبين نفسك تقول: كم وكم يُقدم جيشنا، يقدم الشرفاء والعظماء من أبناء هذا الوطن، من تضحيات من أجل حياتنا ومن أجل نعيمنا واستقرارنا؟.

يا سادة: العلم المغشوش يَهْزُ الأمة ويخدم الاستعمار، وقد اتصف الفكر الوهابي بهذا العلم، فإن زعماء أمريكا وفرنسا وبريطانيا أيقاظ في محاربة الاسلام، مهرة في تقطيع أوصال هذه الامة، مهرة في إخماد أنفاس الإسلام، ومهرة في إخماد أنفاس الأمة العربية بأسرها، فهل نُدرِك حُطورة هذا الفكر، في الوقت الذي يَجْتَهدون فيه على إبراز الجماعات المتطرفة، ويتغاضون عن إجرامها، لماذا يتغاضى الغرب -يا سادة- عن الجماعات المتطرفة المسلحة، يتغاضون عن إجرامهم وأفكارهم السيئة وعقولهم المظلمة، لماذا لأنهم وجه ذميم للإسلام، ودعاية حقيقية ضده، وهدم للوحدة وتسهيل للفرقة، من أجل ذلك يُحاربون الفكر المعتدل أو الإسلام الصحيح ويُطاردون أتباعه، على حين يُترك هؤلاء الغلاة يُثيرون الشبه ويشعلون حروباً داخلية تقضي على الإسلام ومستقبله، وذلك سر انتشارهم في آسيا وإفريقيا.

منذ يومين سمعنا عن تنظيم إرهابي من "أوباما" يسمى تنظيم خراسان، هذا التنظيم يقوده شخص خليجي، صهيوني خليجي من الكويت، لكن هذا التنظيم ليست وُجهته سوريا، إنما هو يتخذ قطعة من الأراضي السورية من أجل الاستعداد لهجمات ضد المصالح الأمريكية والأوروبية بشكل عام، فأوباما الآن تحرك لضرب الإرهاب في العالم، وأصبح يُدمر اقتصادنا الوطني، ويُدمر البنى التحتية بحجة أنه يُحارب الإرهاب والتطرف، ألسنت أنت يا "أوباما" بسياستك الرعناء قد صنعت هؤلاء ومولتهم بأموال العربان؟ ألسنت أنت يا "أوباما" من تدعم بني صهيون في فلسطين لقتل الأطفال الأبرياء وهتك الأعراض من النساء الشرفاء وتُدمر البنى التحتية في غزة وفي الوطن العربي بأسره؟ ألسنت أنت يا "أوباما" وأجدادك من أحرق

لبنان في عام الثمانينيات؟ ألسنت أنت من يعمل على إحراق الوطن العربي اليوم، وسوريا كانت وما زالت وستبقى تُحارب الإرهاب، وتُنادي مجلس الأمن الأصم من أجل محاربة الإرهاب.

"أوباما" أريد أن أذكرك، عندما دنا تَفجير "بوسطن" عندكم في أمريكا من شهر قليلة، ألم تكن سوريا هي المنددة الأولى في العالم من أجل الإرهاب؟ سوريا كانت وما زالت وستبقى مُنددة بالإرهاب والإرهابيين والاجرام والإجراميين.

يا عرب: اعطونا سورياً واحداً دخل إلى الأردن، أو إلى مصر، أو إلى السعودية، أو إلى بلد في العالم، من أجل قتلكم ودماركم، نحن في دمشق، في سوريا، لا نتمثل بهذا الفكر الظلامي، فكر القتل والإجرام، أما أنتم جئتمونا من كل أنحاء العالم، جئتمونا من عن ما يزيد عن ثمانين دولة من أجل قتلنا ودمارنا وخرابنا، ومن أجل نشر الدعوة الإسلامية كما زعمتم في سوريا، وها نحن ذا -يا سادة- في أيام مُباركة، أيام العشر من ذي الحجة، هذه الأيام التي أقسم الله عز وجل بها، ودليل ذلك دليل هذا القسم على أن ذلك يدل على أهمية هذه الأيام، وما تحمله في جعبتها من نفحات وبركات، ﴿والفجر وليال عشر﴾.

معاشر الإخوة: واجبنا في هذه الأيام المباركة، أن نعود إلى الله سبحانه، وأن نتجه إليه بالدعاء والتضرع، واجبنا في هذه الأيام، وإن حُرمننا من فريضة الحج، فقد حرمننا منها آل سعود، لو كان بشار الأسد، هذا الرئيس باسمه الكبير وشخصيته العظيمة، لو كان بشار الأسد حرم السوريين من الحج لأقمتم الدنيا وما أقعدتموها، يا خونة، يا خونة، ويا كذبة، أين أنت يا مجلس الأمن، أين أنت أيها المجلس المزيف، ها هم آل سعود يمنعون شعباً بأسره من أداء فريضة الحج في العام الثالث على التوالي، أين أنتم، أين أنت يا مجلس الأمن؟ ونحن اليوم حُرمننا من أداء فريضة الحج، وهذه الأيام لا يُشترط فيها أداء الفريضة، والله -يا سادة- هناك أعمال

أحب إلى الله من أداء فريضة الحج.

أيها السوري: يا مَنْ يُغلي في الأسعار بحجة أن الدولار ارتفع، ومنذ أن ارتفع الدولار مُنذ سنة ويزيدون، ما أنقصتم من أسعاركم أيها السارقون، لماذا تُسرقون المواطن؟ لماذا تُحاربون المواطن بلقمة عيشه؟ إن رفع الأسعار جريمة خطيرة، ونحن اليوم في أيام يتقرب فيه الإنسان إلى الله سبحانه، وأحب شيء تتقربون فيه إلى الله هو جبر الخواطر، ما عبد الله سبحانه وتعالى بشيء أحب إليه من جبر الخواطر، إذاً إذا سعيت على أرملة أو يتيم أو مسكين أو عائلة مشردة أو مكان من أماكن الإيواء التي يسكن فيها أهلکم وإخوانکم وأبناء جلدتکم وملتکم، وجُدتُم بها عليهم بالطعام والشراب والأموال، وأدخلتم السرور على قلوبهم، ثَقُوا تماماً أن الله سَيُنزل علينا غيثاً عَميماً في هذا الشتاء، كم عانيتُم يا دمشقيون من قلة الماء في هذا العام، كم عَانِيتُم؟ كلنا عانى من قلة الماء، وما زلنا نعاني، وكلنا يَعلم أن الشتاء الماضي مر شتاءً جافاً، لماذا؟ لأن قلوبنا جفت من الحب، جفت من الخير، جفت من العطاء، جفت من التراحم والتالف، والحل اليوم - ونحن على أبواب فصل الشتاء، ولا سيما أننا في أيام العشر من ذي الحجة - الحل في أيدينا، أن نتوب إلى الله سبحانه، وأن نُبادر إلى التوبة والاستغفار، وأن نسعى إلى التراحم والتواصل، كيف لا، وقد قال ﷺ: (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) الراحمون يرحمهم الرحمن، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية ٢٠٢٠:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُجَدِّدَ عبده ورسوله وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُجَدِّدِ، وعلى آله وصحبه أجمعين.
عباد الله اتقوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه، وأن غير غافل عنكم ولا ساه.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم ارحمنا فإنك بنا رحيم، ولا تعذبنا فإنك علينا قدير، اللهم إنا نسألك في هذا الأيام

العشر المباركة أن تُفرج عنا ما نزل بنا من هم وغم ونكد، ومن نصب ومن تعب،
اللهم إنا نسألك أن تُعيد الأمن والأمان والاستقرار إلى ربوع هذا الوطن الحبيب،
اللهم إنا نسألك أن تنصر الجيش العربي السوري، اللهم إنا نسألك أن تثبت الأرض
تحت أقدامهم، وأن تُسدد أهدافهم ورميهم يا رب العالمين، وأن تكون لهم مُعيناً
وناصراً، اللهم عليك باليهود ومن والاهم، فإنهم لا يُعجزونك، اللهم منزل الكتاب
ومُجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم، اللهم وفق السيد الرئيس
بشار الأسد إلى ما فيه خير البلاد والعباد، وخذ بيده إلى ما تحبه وترضاه، واجعله
بشارة خير ونصر للأمة العربية والإسلامية، سبحان ربك رب العزة عما يصفون،
وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

مَدِينَةُ رِيفِ قَاوَمِ مَشِيقَا